اتفاقية التسوية ومكاسب اسرائيل

يوسف حمدان

مع ان جولة وزير الخارجية الاميركي الاخيرة في المنطقة استمرت ١٢ يوما كان واضحا منذ البداية ان اتفاق سيناء الجديد ، الذي وقع بالاحرف الاولى في ١/٩/١٩٧٥ ، كان جاهزا قبل وصول كيسنجر في ١٩٧٥/٨/٢١ الى المنطقة . ففي يوم ١٩٧٥/٨/١٧ صادقت الحكومة الاسرائيلية على دعوة الوزير الاميركي ، الامر الذي اعتبره بعض المراسلين السياسيين مصادقة على الاتفاق نفسه (ماتي غولان — هآرتس ، ١٩٧٥/٨/٢٢) . وظهرت دلائل اخرى على ان الاتفاق كان جاهزا ، منها تصريح الرئيس فورد ان « الاستراتيجية الاميركية الكونية ستصاب بكارثة اذا لم يقم كيسنجر بجولته قبل انعقاد مؤتمر ليما والجمعية العمومية للامم المتحدة » (المصدر نفسه) . ومنها ايضا تصريحات يتسحاق نافون ، رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست ، التي ادلى بها قبيل وصول كيسنجر ، ودافع فيها عن الاتفاق الجديد وكشف بعض بنوده (دافار ، ١٩٧٥/٨/٢٢) . اما « التحفظ » الرسمي الاسرائيلي الذي سبق الجولة والمظاهرات الصاخبة التي رافقتها ، وكذلك طول الجولة فيبدو ان الهدف منها كان من جهة ، تضخيم « انتصار » كيسنجر مع حجم الجهد المبذول وصعوبة المهمة ، ومن جهة اخرى اظهار « التنازلات » الاسرائيلية على انها لا تؤخذ بسهولة ، خاصة وان ادارة فورد تعول كثيرا على الاتفاق في سيناء من اجل النجاح في انتخابات الرئاسة الاميركية .

منذ فشل جولة كيسنجر السابقة في اذار وحتى شهر آب ، نشرت في اسرائيل تعليقات وتلميحات رسمية مفادها ان الولايات المتحدة التي اتهمت اسرائيل بتفشيل المفاوضات في آذار ، وجهت ضغطا شديدا اليها . ووصف البعض اعلان واشنطن عن « اعادة تقييم سياستها » في الشرق الاوسط ، كأنه بمثابة « عقوبة » لاسرائيل ، اقترنت بخفض تزويدها بالسلاح . ولكن مع بدء جولة كيسنجر الجديدة ذكرت بعض المصادر الاسرائيلية ان « الولايات المتحدة قررت ان تمنح اسرائيل العفو ، وهي تفاوض اسرائيل الان حول شروط هذا العفو . فالمطلوب من اسرائيل في هذه المفاوضات ان تساعد اميركا في تنفيذ سياستها في الشرق الاوسط ، الرامية الى تعزيز مواقعها في مصر ، والى بلورة محور القاهرة — طهران — الرياض ، مقابل التزامها بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل » (موشي زاك — معاريف ، ١٩٧٥/٨/٢٢) . واعلن البعض ان الولايات المتحدة لم تفكر جديا ، خلال ما سمي اعادة تقييم سياستها في الشرق الاوسط ، بمؤتمر جنيف لانها لم تشأ تحديد علاقات نهائية مع الاتحاد السوفييتي في المنطقة ، « فاللعبة ما زالت مستمرة وانسحابنا على مراحل مطلوب لخدمة اهداف التقدم الاميركي في المنطقة » (المصدر نفسه) .

وحول هذا الموضوع كتب معلق اخر : « هناك مبدآن يتحكمان بسياسة الولايات المتحدة في المنطقة . الاول : ازدياد اعتماد الغرب على نفط الشرق الاوسط . والثاني :